قطع غيار قالبة

محمد السرغيني

الضريح

— ١ —

قم واخرج من قمقمك العاجي ، من أسر الالوان الاشورية ، والقوس الاحدب ،قم وتناسخ في سوس التابوت ، وفي الواح المرمر .

(حنطت الاجساد الاولى بشعارات نيئة ومقولات دافئة . مهما تكن الصورة في الظل ، فادمان الرؤيا في الظل ممارسة مشبوهة) .

صوت البوق تشنج فوق الجثة والقبر ، تحلب ريق القهوة في الصوت وفي الاوتار ، تجذم ، أرخى آليته الاولى للريح ، وآليته اليسرى للنار .

(ما أجمل تجويع الافكار ، وتمليح المنتن منها ! ما أعذب طعم الاثم الواصل ما بين الريح ، وما بين النار) .

تنوّر حول الرأس ، سلاح أبيض حول الراس، صلاة بوذية في حفلات التتويج ، وفي أعياد النصر ، وحول الرجلين مناحات باللهجات القومية .

هل تعرف ان الحراس ينامون ، ويسهر حبل النار ، وصوت الريح ؟ يخافون الموت . الموتطقوس يانعة : تسليم الجثة للقبر مقابل ايصال .

في ابريل الغائم
يتلاقح جيل الحراس .

كل يحفظ نوبته ، يأتيها في الوقت الموقوت . الهيبة في الاسلحة البيضاء تتنازل عن مغزاها للجرح النازف من جمر الطين ، ومن جمر الصلصال .

لو كنت تداركت هيولاك الصغرى في نقش المهماز، وفي وشم الخلخال

عند خروجك من ميناء الوقت ، وعند سقوطك في ايقاع اللذة . آه لو كنت تذكرت هيولاك !

بين الجثة والساكن فيها ، بين شعائر ناشزة وشعائر ملغومة .
آه لو كنت عليها أو فيها

لو كنت الظل الآشوري عليها ، لو كنت القوس الاحدب فيها .

لو كنت الشمع الاحمر ، والمرآة العاكسة ، الشاشات اللاقطة ، الاشرطة المبثوثة في قطر الحاجب والعين ، وفي اثبات السين ، وفي نفي الجيم !

قم واخرج من قمقمك العاجي واستقبل زوارك
ممن قاوم عصر التشريح ، وعصر التنوير
قم ، حتى لو قمت نقيقا . أو قمقما ، أو عاهة
قم ، واشرح أوزارك
أخبرنا عما تحت اهابك من حقد ، عما تحت خلاياه
فالسهو — غريزتنا الاولى — يلفينا
ينبذنا في قعر مساحته (سنّي في الظل ، وشيعيّ في اللون) ولكن من حق الارحام
أن تنعم بالوصل ولو يوما في العام .

المقايضة

— ٢ —

وانت في محطة « الترام »
تلمّ من انفاسك العروق والدماء والعظام
يصدمك الغبار في جرائد الصباح . في لغتها الحصيفة
شيء من التأويل والتهويل

تعثر في رواقها الوريف عن مظلة ، وعن خفير يقطع النيل سباحة ، ونوبيّ صغير يمسح العرق عن جبهته ، يلصق تهمة التحري برواد علب الليل .
(الذي تصنعه لكي تكون الشمس في اطارها ، يمكن أن يصنعه السجان والقوّاد والوصيفة)
تزدحم النصوص بالثقة والتحذير والخرافة
وتستعار الموت منها والحياة

لاجل أقصاه لمح العين

لاجل معناه أن يشتري الانسان حيا قبره العبري من جبانة الاسماء (كل هذه الاسماء في برزخهـــا مضيئة ، والخطر المـــاحق في التعبير والتحبير والنظافة)

أو من نقيب سابق مسرّح تخمر الحشيش فـي أوصاله، واستبدل السليقة بحالة ارتفاع ضغط الدم في نيشانه واللحية الحليقة .

(اختصروا الاسماء في مرشح عنوانه الهندام !

تقايضوا ! وقايضوا ! على مدى مسافة الايماء

على مدى مسافة القلعة والاهرام

ومارسوا الخطيئة !

بعرق الجبين والتقاليد)

أيتها التقاليد !

من لي بمن يشكل الطين الذي أسكنه ؟ من لي بمن يرمم الصياغة ؟

لهذه الاعصاب بعض صبوتي ، لهذه الاعصاب

أقـول لو تسمعني : ان احتقـان الوجـــه من قفاه حتى سدرة الخدين تختمر اللذة في طينته (كأنمـا اللذة فوق الحلم والتخدير) هذا كبرياء الخلق ، أين كبرياء صخرة التمثال والاسطورة ؟

أعطيك ما أنتجه من كلمات النعي والرفاء والبنين، ما أنتجه من مدن القصدير وانفجارها السكاني

ومن سلال الفاز ، والتقطير والتلوث

وزحمة الاسواق بالاهرام والمنتظرين دورهم بساحة الملاحم العتيقة

أعطيك بالمجان وجه وقفا المسرح مصروفا لجيبك ، وآخـــر لجيب النص والاخراج فقط ، لو أعرف فرعون وهامان وكيف نسخا الاسعار ، كيف مسخا الاعمار

وكيف قام الطقس من مرصده ، واعتدل «الليمان» في جلسته ، وأوقد « الشحاذ » نار الله في الفسطاط

فقط ، لو تسمح بالهجرة أو بالنفـي في متـاهة النفس ، وفي أحذية المطاط

فقط ، لو تسمح بالتحول .

هكذا كلمني الشرق

محمد بنيس

- ١ -

لم يعد لي صمت تأخذني الايام وينفرد الجفن بالحرف البسيط تدور الارض وتسكنني رعشات الطيف أنـا وجه مثقوب جئت نزيل بلاد الله وأهجس بالدورات السبع لسر الفلك فما عاد الرجس السرطان ولا عاد الجذريّ يتاخم حلقي هي ذي الارض تدور ومـــا انفكت تتحول طيرا كبريتا ودما يسبيه الريح المعمور انا وأقول أنا أنتم يعلوني موّال من سهـــل الشاوية اليوم انبجست أعـــلام الرفع ترامت وانبسطت هيلي يوى

اختطفوا جسدي عضوا عضوا ورمونا

في دهليز سري لم ينطق باسمه انس أو جان ما جاء كتاب في الوطن العربي بغير قباب أو صلوات خاشعة تشتد لهيبا موصولا وصقيعا مفروشا تنحل عـــلى أحباب الحق سيوفا دامية ومشانق

رأس حجم مسافته

الناس الفقراء تعالوا يا أحباب هنا العين اتسعت حتى ضاقت عنها سعـة الجسم المجموع المفرد وانتشروا في العنف يكون لكم مأوى ذبحوا ثلثين الاول سموه المخذول وسموا ثانيه المكروه وثالثهم ناج بالنعمـــة اني عراف أنبئكم زنجا وقرامطـــة خسف الشرق الدموي بأعباء لصوص يقتطعون الارض جرابا للشبق السفك العلني

فدثّرني

دثّرني

يا جبل الريف العربي .

صوت في صمت

يركب شهوة النهار

ويستطيل

(*) مقطعان من قصيدة طويلة .